جامعة بنها ـ كلية : التربية

الشعبة: اللغة العربية

الفرقة: الأولى (عام)

نموذج إجابة لمادة: مدخل إلى البلاغة و النقد

الزمن: ساعتان . الفصل الدراسى الثانى ٢٠١٤ . ٢٠١٥

أطيب المنى د. أحمد شحاتة علوانى ـ كلية الآداب ـ قسم اللغة العربية

نموذج الإجابة

إجابة السؤال الأول:

س: اذكر الممارسات النقدية في العصر الجاهلي.

لقد انتقد النابغة شعر حسان جهتين، تتصل الجهة الأولى «بالصياغة واختيار مفرداته اللغوية؛ حيث قال : "الجفنات" وهو جمع يدل على القِلَّة، ومجال الفخرُ كان يقتضيه إظهار الكثرة، مبالغة في الكرم بأن يأتي بجمع التكسير: "الجفان"، كما عاب عليه قوله: "يلمَعْنَ بالضحى"، وأحسن منه أن يقول: "يَبْرقن بالدُّجى"؛ لأن الضيف بالليل أكثر طروقًا. وأيضًا قوله: "يقطرن من نجدة دمًا" لأنه يدل على قلة القتل» وكان حقه أن يقول: يجرين أو يسلن من جدة دمًا.

أما عن الجهة الثانية التى انتقد "النابغة" من أجلها قول "حسان" فهي تتصل «بالمعنى العام لسياق الفخر، حيث ترك "حسان" الفخر بآبائه، وافتخر بمن ولدَتْ نساؤه»

"أوس بن حجر"، "الحطيئة"، "زهير"، "كعب بن زهير"، سموا بـ "عبيد الشعر" لأنهم صبروا على قصائدهم حولاً كاملاً دون كلل أو ملل لتخرج في أبهي صورة إلى الناظرين إليها، أو المقبلين عليها بالفحص والنقد، ولذا سميت قصائدهم بـ "الحوليات".

والإقواء: هو عيبٌ من عيوب القافية، يظهر عند اختلاف حركة الروي . ومعروفٌ أن الروي هو الحرف الذي تبنى عليه القافية . «وذلك أن يختلف إعراب القوافي فتكون قافية مرفوعة وأخرى مخفوضة أو منصوبة ». **وقد ظهر فى شعر** النابغة الذبياني وذلك فى قوله:

أمن آلِ ميَّةَ رائحٌ أو مُغتدِ *** عجلانَ ذا زادٍ وغيرَ مُزوَّدِ

زعَمَ البَوارحُ أنَّ رحلتنا غدًا *** وبذلك خبَّرنا الغرابُ الأسودُ

س: المرحلة الأولى فى تاريخ البلاغة العربية.

المرحلة الأولى .. مرحلة النشأة والظهور

إن شأن البلاغة شأن أي علم آخر، إذ لم تنشأ مكتملة بعلومها ومباحثها المتعارف عليها الآن . بل كانت مجرد أفكار وملاحظات، جاءت متشابكة مع غيرها من علوم. ففي القرن الثاني الهجري تحديدًا ظهرت البلاغة وكانت عبارة عن شذرات متناثرة هنا وهناك في كتب علوم القرآن، وفى كتب النحو، وفى كتب شرح الشعر ونقده. ويوجز الطاهر بن عاشور تاريخ علم البلاغة فيقول:

«كان هذا العلم منثورًا فى كتب تفسير القرآن عند بيان أعجازه وفى كتب شرح الشعر ونقده ومحاضرات الأدباء من أبناء القرن الثاني من الهجرة، فألف أبو عبيدة معمر بن المثنى كتابه مجاز القرآن»

كتاب مجاز القرآن

كتاب "مجاز القرآن" "لأبى عبيدة"، هو كتاب موسوعي، لا يقتصر على تفسير القرآن وحسب، بل يهتم بإعرابه والتعليق على صوره التعبيرية، ولكنه في كثير من الأحيان لا يسمي الظواهر البلاغية بأسمائها المتعارف عليها الآن مثل: (تشبيه . استعارة . كناية ...إلخ). ولكن يُطلق عليها لفظة مجاز، ولا يقصد بلفظة "مجاز" دلالتها المتعارف عليها بلاغيًا، ولكنها لفظة عامة يستخدمها أبو عبيدة قاصدًا بها الطريقة أو الأسلوب الذي يتبعه القرآن في تعبيراته. ويذكر د.محمد فؤاد سزكين . محقق الكتاب . أن أبا عبيدة «يستعمل في تفسيره للآيات هذه الكلمات: "مجازه كذا"، و"تفسيره كذا"، و"معناه كذا"، و"غريبه كذا"، و"تقديره كذا"، و"تأويله كذا" على أن معانيها واحدة أو تكاد، ومعنى هذا أن كلمة "المجاز" عنده عبارة عن الطرق التي يسلكها القرآن فى تعبيراته، وهذا المعنى أعم بطبيعة الحال من المعنى الذي حدده علماء البلاغة لكلمة المجاز فيما بعد»

إذن يعدُّ كتاب "مجاز القرآن" من أبرز الكتب فى مرحلة النشأة، لما تناثر فيه أوجه وصور بلاغية، ويظهر ذلك فى قصة تأليف الكتاب، التي أوردها "ياقوت الحموي" في معجم الأدباء:

«قال أبو عبيدة : أرسل إليّ الفضل بن الربيع إلى البصرة في الخروج إليه سنة ١٨٨هـ، فقدمت إلى بغداد واستأذنت عليه فأذن لي، ودخلت وهو في مجلس له طويل عريض في بساط واحد قد ملأه، وفي صدره فرش عالية لا يرتقى إليها إلا على كرسي وهو جالس عليها ... ثم دخل رجل في زي الكتَّاب له هيئة فأجلسه إلى جانبي. وقال له : أتعرف هذا ؟

قال : لا.

قال : هذا أبو عبيدة علامة أهل البصرة. أقدمناه لنستفيد من علمه، فدعا له الرجل وقرظه لفعله هذا.

قال لي : إني كنت إليك مشتاقاً وقد سئلت عن مسألة أفتأذن لي أن أعرفك إياها؟

قلت : هات.

قال: قال الله تعالى : (طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤوسُ الشَّيَاطِينِ). وإنما يقع الوعد والإيعاد بما قد عرف مثله، وهذا لم يعرف.

فقلت : إنما كلم الله العرب على قدر كلامهم، أما سمعت قول امرئ القيس :

أيقتلني والمشرفيُّ مضاجعي** ومسنونة زرق كأنياب أغوال

وهم لم يروا الغول قط، ولكنه لما كان أمر الغول يهولهم أوعدوا به، فاستحسن الفضل ذلك، واستحسنه السائل، واعتقدت من ذلك اليوم أن أضع كتاباً في القرآن لمثل هذا وأشباهه، ولما يحتاج إليه من علم. فلما رجعت إلى البصرة عملت كتابي الذي سميته المجاز، وسألت عن الرجل فقيل لي : هو من كتاب الوزير وجلسائه يقال له إبراهيم بن إسماعيل بن داود الكاتب"»

فأبو عبيدة يذكر أنه قدم من البصرة إلى بغداد في سنة ١٨٨هـ، وأن المسألة التي دعته إلى تأليف كتابه: "مجاز القرآن" هي مسألة بلاغية، تدخل كما هو واضح في مباحث علم البيان الآن، حيث تقع في مبحث التشبيه . ويمكن بسط القول وشرح هذه المسألة بشكل أكثر تفصيلاً:

في مجلس "الفضل" دار حديث عن الآية القرآنية: ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤوسُ الشَّيَاطِينِ﴾

وقد وردت هذه الآية في وصف شجرة من أشجار جهنم، هي شجرة الزقوم وهى طعام أعده الله لأهل النار، فقد تم تشبيه "طَلْعُهَا" أي ما يخرج من ثمارها، بأنه مثل "رُؤوسُ الشَّيَاطِينِ" ونحن لم نشهد الشيطان ولا رأسه حتى نتصور الشكل القبيح لطلع هذه الشجرة.

وعلى هذا الأساس فقد وجه أحد الجالسين سؤالاً لأبي عبيدة، مفاده:

من المألوف أن يتم تشبيه الغائب بالحاضر، والمخفي بالمرئي، والمجهول بالمعلوم، ولكن في الآية الكريمة شبّه الله عز وجلّ شيئًا مجهولاً وهو: (طلع شجرة الزقوم) بشيء مجهول وهو: (رؤوس الشيطان) فالمشبه والمشبه به . هنا . غائبان ومخفيان ومجهولان للمتلقي فكيف ذلك؟

وقد أجاب أبو عبيدة على سؤال السائل بأن: العرب قد استقر في كلامها أن الشيطان قبيح المنظر وكذلك الغول، فأصبحت تشبه به كل شيء قبيح فتقول هذا وجهه قبيح كوجه الشيطان وهذا رأسه قبيح كرأس الشيطان، ثم استشهد على صحة كلامه ببيت امرئ القيس وهو:

أَيَقتُلُني وَالمِشرَفِيُّ مُضاجِعي** وَمَسنونَةٌ زُرقٌ كَأَنيابِ أَغوالِ

فقد شبه "امرؤ القيس" الرمح بناب الغول، فرمحه أو الأسهم التي يحملها معه مسنونة، وحادة كأنياب الغول، ولا يوجد غول مرئي في الواقع لنتصور أنيابه، أو نشبه الأسهم المسنونة بالأنياب الحادة.

إلا أن الشاهد انه شبه هذه الأسهم أو هذا الرمح في حدته بناب الغول مع أن العرب لا تعرف ناب الغول إلا أنه قد استقر في أذهانها أنه حاد.

ويضم كتاب "مجاز القرآن" . إلى جانب العناية بالتفسير والتراكيب اللغوية . بعض الفنون البلاغية كالتشبيه والاستعارة والمجاز والكناية والاستفهام والتقديم والتأخير وغيرها وفيما يلي يمكن عرض مجموعة من الشواهد البلاغية المبثوثة في كتاب "مجاز القرآن".

==

السؤال الثاني : فى ضوء دراستك لشروط الفصاحة، استخرج العيوب التى أخلت بفصاحة الأمثلة الآتية، وعلقّ عليها بإيجاز :

١. غَدائِرُه مُسْتَشْزَرَاتٌ إلى العُلاَ ** تَضِلُّ العِقَاصُ في مُثَنّىً ومُرْسَلِ. (تنافر)
٢. ولو أنّ مَجدًا أخْلَدَ الدهْرَ واحِدًا...مِنَ النَّاسِ أبْقى مَجْدُهُ الدَّهْرَ مُطعِما. (ضعف التأليف)
٣. يَظَلُّ بِمَوْمَاةٍ وَيُمْسِي بِغَيْرِهَا **جَحِيشًا وَيَعْرَوْرِي ظُهُورَ المَهَالِكِ. (الغرابة)
٤. أُرُوضُ النَّاسِ مِنْ تُرْبٍ وَخَوْفٍ * وَأَرْضُ أَبِي شُجَاعٍ مِنْ أَمَانِ. (مخالفة القياس)
٥. سَأَطْلُبُ بُعْدُ الدْارِ عَنْكُمُ لِتَقْرَبُوُا ** وتَسْكُبَ عَيْنَاىَ الدُّمُوعَ لِتَجْمُدَا. (التعقيد المعنوى)

السؤال الثالث: ما المقصود بالمصطلحات الآتية:

. (البلاغة . الفصاحة . النقد) عرفهم بين اللغة والاصطلاح.

معنى النقد في اللغة: ورد في لسان العرب لابن منظور أن: النَّقدَ هو: تَمْيِيزُ الدّراهِمِ وإخراجُ الزَّيْفِ مِنْها.

معنى النقد في الاصطلاح: هو علمٌ يبحث فى طبيعة الأعمال الأدبية، وخصائصها، وقيمتها الفنية، يتعلق بالحكم عليا، وتمييز الجيد من الرديء منها سواء أكانت هذه الأعمال شعرية أم نثرية. ويرى "جولدمان" أن «النقد الأدبى أوّلاً وقبل كلّ شىء هو الدراسة العلميّة للأثر وهذه الدّراسة تخصص على أساس فهم وتفسير الأثر».

البلاغة في اللغة

البلاغة: اسم مشتق من الفعل (بلغ) الذي يعني الوصول والانتهاء أو إدراك الغاية، حيث يُقال: بلغ المسافر المدينة أي انتهي إليها. وبلغ فلان مراده أي وصل إليه وأدركه.

ومن الجدير بالذكر أن "ابن منظور" في "لسان العرب" يرى أن البلاغة: هي الفصاحةُ، وأن البليغ من الرجال هو حسنُ الكلامِ، فصيحه، الذي يُبلغ بعبارة لسانه كُنْهَ ما في قلبه، والجمع بلغاء ومن الواضح أن "ابن منظور" لا يفرق بين الفصاحة والبلاغة فيراهما بمعنى واحد. والمهم هنا أنه يرى البلاغة هي بلوغ المعنى إلى قلب السامع.

وبذلك فالبلاغة تدل على البلوغ والانتهاء والوصول، وتركز على إيصال معنى الخطاب إلى القارئ أو المستمع بإيجاز.

البلاغة في الاصطلاح

هي مراعاة مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال، كما أن البلاغة تعنى الوضوح والإبانة، فالمتحدث لابد من أن يُبلغ المتلقي ما يريده في لفظ فصيح وقول بليغ ومعنى واضح، يراعى فيه مقتضى الحال، لأن لكل مقام مقال . فلا بد من مراعاة مقتضى الحال، ومقتضى الحال هو الصورة التي تورد عليها العبارة البليغة، فالشكر والاعتذار مثلاً يقتضيان الإيجاز، والمدح والفخر يقتضيان الاطناب. وإيراد الكلام موجزًا في الشكر والاعتدار أو بالاطناب والتطويل في المدح والفخر مطابق لمقتضى الحال. والعامل الأساسى فى ذلك كله يرجع إلى بلاغة المتكلم، حيث يرى "الخطيب القزوينى" أن: «بلاغة المتكلم فهي ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ» وهي ملكة تكتسب بالدربة والمران ومعايشة التراكيب الجيدة والتعابير الرفيعة.

الفصاحة في اللغة

هي الظهور والبيان، يقول "ابن منظور" في مادة فصح، الفصاحةُ: البيانُ، فَصُحَ الرجلُ فصاحة فهو فصيحٌ من قوم فُصَحاء. تقول: رجلٌ فصيحٌ، وكلامٌ فصيحٌ أي بليغ ويقال أفصح الصبي أي بان كلامه وظهر منطقه، ويقال: فَصُحَ الأعجمي وأفصح؛ إذا خلصت لغته من اللُّكْنة واللحن، وانطلق لسانه بالعربية، ومنه قوله عز وجل: (وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي) أي : أبين مني منطقًا ، وأظهر مني قولاً.

الفصاحة في الاصطلاح

هي القدرة على التعبير عن المراد بلفظ فصيح صحيح، وسلامة التعبير وصحته تكون بالبعد عن اللحن والغرابة والتعقيد والتنافر ومخالفة القياس. وبذلك تشمل الفصاحة تحرى السلامة اللغوية والبيانية.

إذن فالكلام الفصيح هو الكلام الصحيح المستعمل المستحسن لا المتروك المستهجن، فالكلام المفهوم الذي لا لحن فيه ولا عجمة هو كلام فصيح. ومن ثم فالشخص الفصيح هو شخصٌ منطلق اللسان، حسن البيان، جيد المنطق والمقال، لأن قوله يقع موقعًا حسنًا لدى المتلقي فيفهمه، ويتأثر به، ويتفاعل معه.

أطيب المنى
د. أحمد شحاتة علوانى ـ كلية الآداب ـ قسم اللغة العربية